المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الخامس والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٢

بلاد الحبشة وملوكها

وصف البلاد

كثر التحدث بامر بلاد الحبشة بعد زيارة ولي عهدها لهذا القطر فرأينا ان ننشر بعض الحقائق عنها معتمدين على احدث المصادر وادقها

بلاد الحبشة الى الجنوب الشرقي من السودان المصري كما ترى في الخريطة المقابلة مساحتها نحو ٣٥٠٠٠٠٠ ميل مربع اي انها اوسع من فرنسا وايطاليا معاً ولكن عدد سكانها قليل لا يزيد على اثني عشر مليوناً ويقدره بعض الباحثين بعشرة ملايين فقط. وهي ممالك صغيرة ولذلك يلقب صاحبها امبراطوراً وفي لسانهم نفوس لغتي (نجاني النجاشين) وتفصل البلاد عن البحر الآن مستعمرات دول الاستعمار الكبرى انكلترا وفرنسا وايطاليا. وواضح ان هذه المستعمرات حديثة لم يكن منها شيء في اوائل القرن الماضي. وفي البلاد جبال شاهقة يبلغ ارتفاع بعضها عن سطح البحر نحو ١٥٠٠٠ قدم ووجود واسعة في انحائها الشرقية والجنوبية يتخللها انهار كبيرة يجري بعضها جنوباً الى بلاد الصومال[1] وبعضها غرباً الى السودان المصري ومنها نهر القاش ونهر الاتبرا والبحر الازرق بروافده الكثيرة . واهمها البحر الازرق احد فرعي النيل وعليه يتوقف الفيضان ومبدأه بحيرة صانا في الجانب الجنوبي الغربي من بلاد الحبشة. وهذه البحيرة كبيرة جداً مساحتها ١١٠٠ ميل مربع وعمقها في بعض جهاتها ٢٥٠ قدماً فهي اوسع من مدريتي القليوبية والمنوفية معاً

(١) يقال ان كلة الصومال عربية محركة واصلها الشمال لانها على شمال من يدخل البحر الاحمر كما ان اليمن من يمينه

واقليم الحبشة حارٌّ رطب في السهول معتدل في النجود بارد جاف في الجبال قلما ترتفع درجة الحرارة في نجودها على ٨٠ درجة بميزان فارنهيت . اشر بروس ارصادهُ الجوية سنة ١٧٧٠ في كتابهِ المطبوع سنة ١٧٩٠ فكان اعلى درجات الحرارة ٩١ وذلك في ١٢ ابريل عند الظهر واخفضها ٣٢ وذلك في ١٤ يناير الساعة السادسة صباحاً . واعلى درجات الحرارة في السنة كلها بين الستين والثمانين فاقليمها معتدل كاقليم سورية وهي مثل لبنان وسواحله يرتقي فيها الانسان في بضع ساعات من اقليم حار بكل ممزاتهِ الى اقليم بارد بكل ممزاتهِ

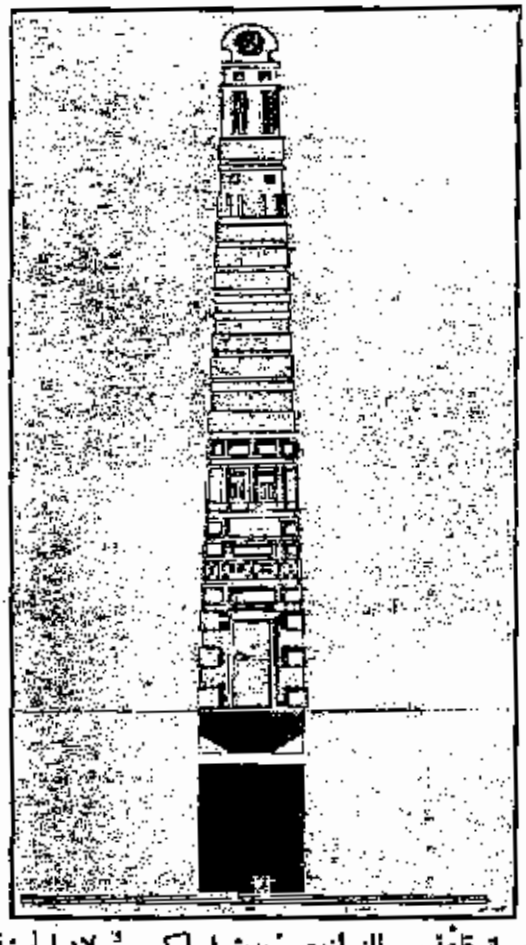

مسلة قائمة من الفرانيت وُجدت في اكسوم ببلاد الحبشة

والسنة هناك ثلاثة فصول فصل الشتاء من اكتوبر الى فبراير وهو اشد الفصول برداً ويتبعه فصل حار جاف ثم فصل المطر من يونيو الى اكتوبر . ويشتد وقوع المطر في يوليو واغسطس وقد يدوم الى اواسط سبتمبر او اواخره . والغالب انهُ لا يمر شهر من غير ان يقع فيهِ مطر . اما فصل المطر الحقيقي فمن يونيو الى اواسط سبتمبر وعلى هذا المطر يتوقف فيضان النيل وفلاح مصر . فتكون بلاد الحبشة اعلق البلدان كلها بالقطر المصري فاذا استطاعت ان تحول جانباً من انهارها الى ري اراضيها فقد تضرُّ بالقطر المصري ضرراً كبيراً

نباتات البلاد وحيواناتها مماثلة لما في المناطق الحارة والمعتدلة والباردة حسب كونها في السهول او النجود او الجبال ففيها الموز وقصب السكر والموز والابان والقطن

والنيل والسنط والزيتون والجميز والزنجبيل والغار والتين والبرتقال والليمون والرمان والمشمش والخوخ والصنوبر . وفيها من الحيوانات الخيل والحمير والبغال والكردن وفرس النهر والقسماح والغنم والبقر والمعزى والاسد والنمر والضبع والذئب

خلاصة تاريخية

في تقاليد الاحباش ان ملكة سبا التي قيل في الانجيل انها ملكة اليمن وانها

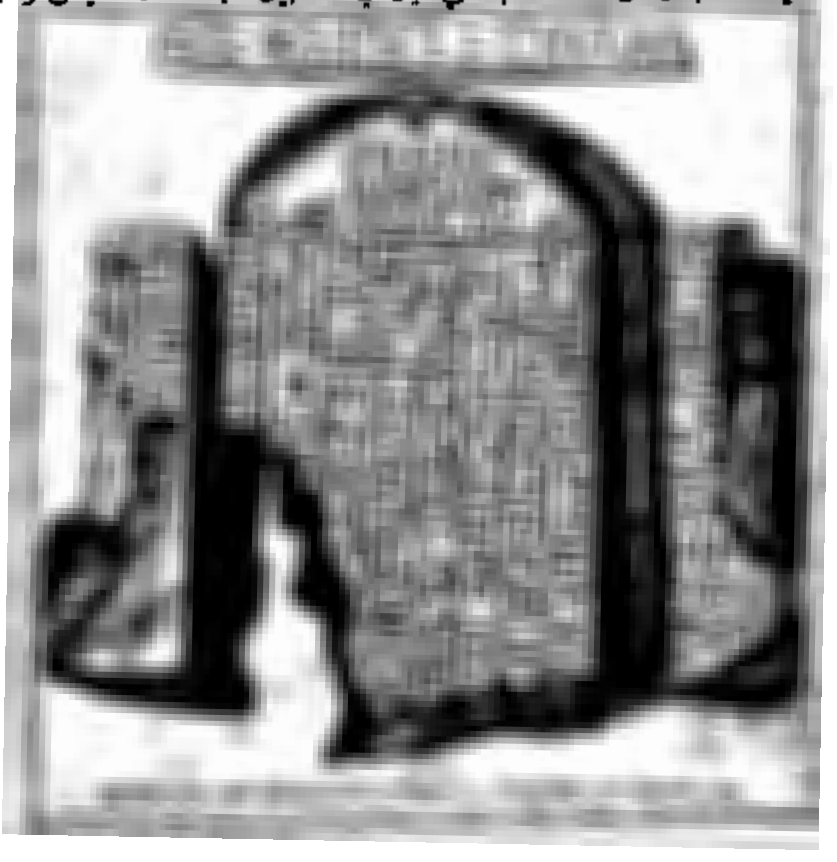

لوح عليه كتابة حيروغليفية وجد في اكسوم ببلاد الحبشة

اتت من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان هي ملكة الحبشة وان ملوك الحبشة بعدها من نسل ولد اولدها اياهُ سليمان الملك . ولا يخفى ان اتصال الحبشة بمصر قديم جداً بلغ احياناً درجة اتحاد المملكتين بحيث يكون لهما ملك واحد . وقد رأى الرحالة بروس الانكليزي الذي دخل بلاد الحبشة في سنة ١٧٦٩ للبحث عن مصادر

النيل كتابة هيروغليفية في مدينة اكسوم[١] العاصمة القديمة نسخها ونشرها في المجلد الاول من رحلته وترى صورتها في الصفحة السابقة ورأى فيها مسلة قائمة من الغرانيت وهي المرسومة في الصفحة التي قبلها منقولة عن رحلته

وفي عهد البطالسة دخل اليونان بلاد الحبشة واستوطنوها . وقد ذكر قزما الاسكندري[٢] انهُ رأى كتابة يونانية منقوشة في ادول[٣] يقال فيها ان بطلميوس او غاجس (الحسن) غزا بلاد الحبشة بحراً وتغلب عليها وعاد الى ادولس وقرّب الذبائح للمشتري والمريخ ونبتون . ووجدت في اكسوم كتابة يونانية قديمة يقال فيها ان ايزاناس ملك الاكاسمة الحميري تغلّب على قبيلة بوغوس وعاد فقرب الذبائح لابيه المريخ . والظاهر ان مدينة اكسوم نشأت من المستعمرة اليونانية وازدهرت بين القرن الاول المسيحي والقرن السابع وصارت عاصمة لكل بلاد الحبش وادولس مرفأها البحري وكانتا مركزي تجارة افريقية في التبر والعاج والجلد والطيوب

ودخلت الديانة المسيحية بلاد الحبشة نحو سنة ٣٢٠ للميلاد على يد الاسقف فرومنتيوس من قبَل بطريرك الاسكندرية . وكثر اتباعها في القرن الخامس . ولما ثار الاضطهاد على النصارى في اليمن في اوائل القرن السادس طلب يوستنيانوس امبراطور القسطنطينية من ملك اكسوم ان ينهض لحمايتهم فقام بجيش جرار وعبر البحر الاحمر الى بلاد العرب ودوّخ اليمن وكان ذلك سنة ٥٢٥ . وبقيت بلاد اليمن خاضعة لملوك الحبشة نحو خمسين سنة وفي غضونها نجحت بلاد اليمن نجاحاً باهراً وامتدت تجارتها الى الهند وسيلان وكانت على اتصال دائم بمملكة الروم. ولما انتشر الاسلام في بلاد العرب وطرد الحبش من اليمن وفُتحت مصر انقطع كل اتصال للاحباش ببلاد الروم ولكن بقوا على شيء من الاتصال بالقطر المصري فقد ذكر الامير اسامة ابن منقذ في كتابه لباب الآداب ما نصهُ :

---

(١) اكسوم كانت عاصمة بلاد الحبشة وهي الى المملكة المسماة الآن تقري وقد صارت خرابا لا يزيد عدد سكانها على ٢٠٠٠ نفس وتظهر عظمتها القديمة من انقاض مبانيها واهمها الغرانيت التي فيها

(٢) هو تاجر رحالة نشأ في القرن السادس المسيحي وزار في حداثته بلاد الحبشة وجزيرة سقطرى ووصفهما

(٣) ادول او ادولس مدينة قديمة على ساحل البحر الاحمر حيث ما يسمى الآن خليج انسلي وهناك الآن قرية تسمى زلا

ورع قوى ورعيه طابعة ه قلت اذكرني قول
الحكيم انما سلطان الملك على الاجساد دون القلوب امرا شهده بمصر
في سنة سبع واربعين وخمس مايه وهو ان رسول ملك الحبشه وثابه
وصل الى الملك العادل ابي الحسن علي بن السلار رضي الله عنه فسأله ان
يامر البطرك بمصر ان يعزل بطرك الحبشه وملك البلاد كلها مردوه
الى نظر بطرك مصر فامر الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عنده
فرايت شيخا نحيفا مصفرا فادناه حتى وقف عند باب المجلس فسلم ثم
انحرف فجلس على دكة في الدار ونفذ اليه يقول له ملك الحبشه قد
شكا من البطرك الذي يتولى بلاده وسالني في التعرف لك بعزله
فقال ما والاي ما واليته حتى اختبرته ورايته يصلح للناموس الذي هو فيه
وما ظهر لي من امره ما يوجب عزله ولا يسعني في ديني ان اعمل فيه بغير
الواجب ولا يجوز لي ان اعزله فلحظ الملك العادل رحمه الله من حضر
وامر بابعاده واعقل يومين ثم نفذ اليه وانا حاضر يقول له لابد من

« قلت اذكرني قول الحكيم انما سلطان الملك على الاجساد دون القلوب امراً شهدتهُ بمصر في سنة سبع واربعين وخمس مائة وهو ان رسول ملك الحبشة وكتابهُ وصل الى الملك العادل ابي الحسن علي بن السلار رضي الله عنهُ فسألهُ ان يأمر البطرك بمصر ان يعزل بطرك الحبشة وتلك البلاد كلها مردودة الى نظر بطرك مصر فامر الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عندهُ فرأيت شيخاً نحيفاً مصفرًّا فاذناهُ حتى وقف عند باب المجلس فسلّم ثم انحرف فجلس على دكةٍ في الدار ونفذ اليهِ يقول لهُ ملك الحبشة قد شكا من البطرك الذي يتولى بلادهُ وسألني في التقدم اليك بعزلهِ فقال يامولاي ما ولّيتهُ حتى اختبرتهُ ورأيتهُ يصلح للناموس الذي هو فيهِ وما ظهر لي من امرهِ ما يوجب عزلهُ ولا يسعني في ديني ان اعمل فيهِ بغير الواجب ولا يجوز لي ان اعزلهُ فاغتاظ الملك العادل رحمهُ الله من قوله وامر باعتقالهِ فاعتقل يومين ثم انفذ اليهِ وانا حاضر يقول لهُ لا بدّ من عزل هذا البطرك لاجل سؤال ملك الحبشة في ذلك فقال يامولاي ما عندي جواب غير ما قلتهُ لك وحكمك وقدرتك انما هي على الجسم الضعيف الذي بين يديك واما ديني فما لك عليهِ سبيل والله ما اعزلهُ ولو نالني كل مكروه . فامر الملك العادل رحمهُ الله باطلاقهِ واعتذر الى ملك الحبشة » . انتهى بحروفهِ

فهذا امرٌ جرى منذ نحو ثمانمئة سنة في هذا القطر وفي هذه العاصمة رآهُ مؤلف هذا الكتاب بعينهِ وسمع ما قيل فيهِ باذنهِ وهو كأنهُ حدث امس وكتب عنهُ كما نكتب عنهُ اليوم . مرّت ثمانمئة سنة والعادات لم تتغير ولغة الكتاب لم تختلف اختلافاً يذكر

والملك العادل ابن السلار هو وزير الخليفة الظافر بالله الفاطمي وكان هو صاحب الامر والنهي

وفي اواخر القرن الخامس عشر اتى دعاة من البرتغال الى بلاد الحبشة ومعهم كتاب الى النجاشي من ملكهم فبعث النجاشي رجلاً ارمنيًّا اسمهُ متى الى ملك البرتغال برسالة يستنجدهُ بها وذلك سنة ١٥٠٢ . وبعد خمس عشرة سنة جاء اسطول من البرتغال ودخل البحر الاحمر وفيهِ وفد من قبل ملك البرتغال فزار النجاشي داود الثاني واقام في الحبشة ست سنوات وكان في هذا الوفد كاهن اسمهُ فرنسسكو الفارز فجال في البلاد ووصفها وصفاً شائقاً

وتوالى مجيء البرتغاليين الى بلاد الحبشة وحاولوا جعل ملكها يعتنق المذهب

الكاثوليكي واقاموا في البلاد وعملوا فيها اعمالاً كثيرة نافعة ولكنهم اضطروا ان يغادروها بعد ان اقاموا فيها نحو مائة سنة . ثم جاءها الطيب بولس الفرنسوي سنة ١٦٩٨ بطريق سنار والبحر الازرق وتلاه الرحالة بروس الانكليزي سنة ١٧٦٩ باحثاً عن منابع النيل ورافق ملكها تكلاي همنوت الثاني الى بحيرة صانا فوجد انها مصدر البحر الازرق وكتب رحلته في خمسة مجلدات وقد نقلنا منها الصورتين المنشورتين سابقاً ومن ثم زادت معارفنا عن بلاد الحبشة وسنأتي على خلاصتها في الجزء التالي

نقل الصور بالتلفون

ترى على الصفحة التالية صورة المستر كولدج رئيس الولايات المتحدة نقلت بالتلفون السلكي من كليفلند بولاية اوهايو الى نيويورك مسافة ٥٢٢ ميلاً على اسلوب جديد استنبطه المهندسون الكهربائيون في شركة التلفون والتلغراف الاميركية

والمبدأ الذي يقوم عليه هذا الاسلوب الجديد في نقل الصور بسيط جداً وهو استخدام بطرية كهربائية نورية تتغير قوة التيار الكهربائي الذي فيها بتغير النور الذي يقع عليها وتنقل هذه التغيرات الكهربائية على السلك ثم تحول ثانية الى تغيرات نورية ترسم على لوح فتوغرافي

والنور المستخدم في الجهاز المرسل مصباح يشبه مصباح الاتوموبيل العادي . فتمرّ شعاعة من نوره في عدسة ثم في لوح فوتوغرافي عليه الصورة التي يراد نقلها . والغالب ان يكون هذا اللوح شريطاً (فلماً) فيجعل في شكل انبوبي

يدور الشريط الانبوبي الشكل وشعاعة النور تخترقه وتنفذ منه فتقع على قضيب من البوتاسيوم يمرّ في محور الانبوب الاول وهذا القضيب من البوتاسيوم بطرية كهربائية نورية شديدة الاحساس بالنور لا يقع النور عليها الا وتتطاير كهاربها من سطحها فتولد تياراً كهربائياً والنور الذي يمر في الشريط وينفذ منه الى قضيب البوتاسيوم يقوى ويضعف حسب مواقع الظل والنور في الصورة . فحيث يكون الشريط شفافاً يمرّ النور بسهولة ويولد تياراً كهربائياً قوياً . وحيث يكون الشريط كثيفاً مظلماً يقلّ النور النافذ منه ويضعف التيار الكهربائي الذي يولده

ثم تنقل التغيرات الكهربائية في البطرية الى المجرى الثابت الذي يجري في اسلاك